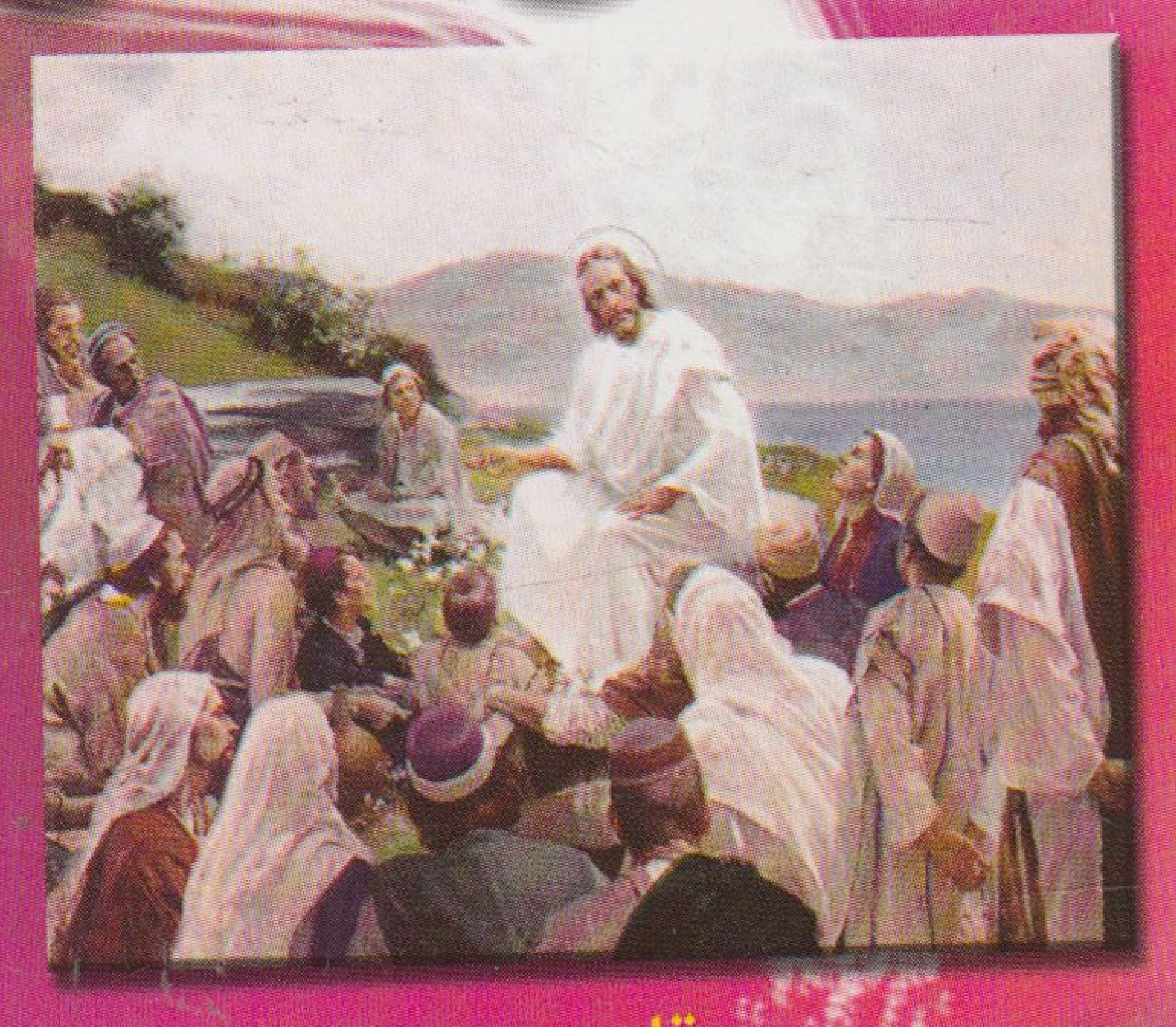
مكتبة المحبة

رسالة خاصة للمهاجرين الأقباط وأبنائهم :

# لماذا أَتَّبع يسوع؟!



بقلم
الأرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

لماذا أَتَّبع يسوع؟! لماذا أَتَّبع يسوع؟! لماذا أَتَّبع يسوع؟!

مكتبة المحبة
MAHABBA BOOKSHOP
(CAIRO)

# رسالة خاصة للمهاجرين الأقباط وأبنائهم
(بالعربية والإنجليزية)

# A Special Message for Coptic Immigrants, and Adults:

# لماذا أتبّع يسوع؟!

# Why do I Follow Jesus Christ ?!
(Part I Arabic)

بقلم
الأرشيدياكون الدكتور ميخائيل مكسى اسكندر
By: Archdeacon Dr. Michael Maksi Eskander

أسم الكتاب : لــمــاذا أتبَّــع يســـوع؟!.
إعـــداد: أرشيدياكون/ دكتور ميخائيل مكسى اسكندر.

الناشر : مكتبة المحبة ت : ٢٥٧٥٩٢٤٤ - فاكس : ٢٥٧٧٧٤٤٨
E-mail: Mahabba5@hotmail.com

جمع وتصميم الغلاف : شركة فاين للطباعة وفصل الألوان
تليفون : ٢٤٨٢٤١١٣

E-mail: Fineco_staff@finecoprinting.com



صاحب الغبطة والقداسة

## قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

# لماذا أتبع يسوع؟

**تمهيد:**

تقابلت ـ منذ أيام قليلة ـ مع أب كاهن عاد من أمريكا بعد أنتدابه من قداسة البابا للمشاركة فى صلاة عيد الميلاد المجيد هناك. وقد أخبّرنا أن الشباب القبطى المعاصر ينظر إلى كل الأديان ـ السماوية، وغيرها ـ على أنها كلها تتفق فى الهدف وهو سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة. أو على الأقل فى العالم الحاضر.

ولذلك هناك دعوة عامة لقبولها كلها، بكل مبادئها وتعاليمها، دون تمييــز بين ديانة وأخرى. وإن كانت جماعات شبابية أخرى لا تلتفت إلى أية ديانة، بسبب السياسة الرسمية السلبية تجاه تعليم الدين للطلاب فى المدارس، ورفض التقيد بتقاليد دينية مُعيَّنة، بزعم أن العبادة **حرية شخصية**، مما يقود إلى الضلال، وضياع المستقبل الأرضى والأبدى، وانتشار الأمراض الأجتماعية، السائدة فعلاً فى المجتمع الغربى المعاصر، الرافض غالبيته للدين، أو الالتزام بمبادىء دينية مُعّينة، رغم أهميتها للحياة العملية والاجتماعية، وبالتالى انتشار الفساد والدنس بسبب العلاقات الجنسية بدون زواج (٥٢٪ حالياً من المولودين من الجنسين فى فرنسا أبناء غير شرعيين)!!.

+ ويرى بعض شباب اليوم فى العالم الجديد.. أنه لا فرق بين مختلـف الديانات ويمكن اتباعها كلها، حتى ولو كانت وثنية!! وهو منطق معكوس.

+ والواقع أن الديانة المسيحية لها سماتها وتعاليمها التى تتّميز بها، عن غيرها من الديانات السماوية. ولها سموها العظيم جداً بشهادة الكل، وهو ما نراه عندما نقارن بين مبادئها ومبادىء غيرها، فى كافة المجالات الدينية والإجتماعية وغيرها.

+ وبالتــالى فاننا ندعو شباب اليوم إلى دراسة كل الأديان ـ بحياد تام ـ ومقارنة تعاليم كل منها بالتعاليم المسيحية السماوية، التى تفوق غيرها جداً. وليس فى موضوع الأخلاق والفضائل وحدها، وإنما بالذات فى موضوع «**خلاص النفس**»، والأُسس التى تقود للحياة الأبدية السعيدة، والبعيدة عن المفاهيم الجديدة، من التمتع بآخرة مليئة باللذات الحسَّية، رغم تعارضها الشديد مع طبيعة عالم الملكوت «**الروحى**» مع الله، وملائكته، وقديّسيه الأبرار، وكما سنراه فى السطور التالية، بإذن الله.

+ + +

## ● لماذا جاء المسيح الرب لهذا الكوكب؟!

+ تُعلّمنا المسيحية أن الله خلق الإنسان ليتّمتع بالحياة بدلاً من العدم؛ ولم يخلقه ـ كما تقول بعض الأديان ـ لعبادته. فلديه مليارات من الملائكة، بكافة الفئات والرئاسات، تُسبِّحُه ليل نهار فى السموات، مع أنه غير محتاج أيضاً لما تُقدِّمه تلك الكائنات العُلوية، من تسابيح وتماجيد وألحان، بدون توُّقف، وإلى الأبد.

+ ويُؤكد كتابنا المقدس على أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله، فى أمور كثيرة مثل الخلود، والعقل والحرية والمسئولية، ووضع له امتحاناً سهلاً جداً، ليتحدَّد على أساسه مقدار ثوابه أو عقابه، وكان الاختبار هو مجرد الطاعة فى عدم الأكل من شجرة مُعَّينة فى جنة عدن (بجنوب العراق).

+ ورغم التحذّير من الضرر الخطير، الذى سيتّرتب على مُخالفة تلك الوصية البسيطة جداً، ورغم الشجر المثمر والكثير، فى تلك الحديقة الرائعة (الفردوس الأرضى)، فقد انخدع الإنسان الأول بأفكار عدو الخير، وأطاع بسذاجة إبليس الخبيث، وعصى الرب المُحِب. فكان لابُد من عقابه عن مخالفة القانون الإلهى:

«**النفس التى تُخطىء تموت**» (أى تهلك هلاكاً أبدياً، لأن الخطية هى «**التعدّى**» على قداسة الله السرّمدى).

+ وبذلك افتخر الشيطان، بأن الله خلق الإنسان، وقام هو بإسقاطه فى الشر، وتم حرُّمه من التمتع بالأبدية، التى دعاه الله

إليها، وخلقه من أجلها!! إذن، فما العمل؟! وما هو الحل لهذه المشكلة اللاهوتية؟!.

+ فالله لن يسمح لإبليس بالإنتصار عليه، وعدم تحقيق هدفه الإلهى فى خلق الإنسان. ومع العلم بأن الله عادل جداً، ورحيم جداً. **وكيف يتم التوفيق بين عدل الله المُطلّق، ورحمته التى بلا حدود؟!.** وقيل إن الإسلام حل المشكلة ببساطة. فأعلن القران الكريم أن آدم تاب، وغفر الله له الذنب. وإن كان الأمر كذلك، **فأين عدل الله الواجب؟**

+ وإن كان ذلك كذلك، فلماذا لم يسمح الخالق بوجود آدم وحواء فى تلك الجنة الحالمة. وتم طرده، وتطبيق أول مراحل العقاب، بالحيـاة فى الدنيا، فى شقاء وكد، وتعب فى أكل العيش (تك ٣ : ١٦) وفى التوالد عند حواء وفى طبيعة قاسية جداً، لأنها **أرض ملعونة، بسبب الخطية** (تـك ٣: ١٧) مع ضعف فى الجسد، وكثرة الأمراض المختلفة (الجسدية + النفسية + العصبية + الروحية) وعالم موضوع فى الشرير، وضيق كثير (يو ١٦:٣٣). ولابُد أن تنتهى قصة حياة كل كائن حى - مهما طالت أو قصُرَت - نهاية درامية محتـومة **«كُتِبَ للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة»** (عب ٩: ٢٧) **«لأنك يا آدم تراب، فإلى التُرَاب لابُد أن تعُود»** (تك ٣: ١٧)، ويأكلك الدود، ولا فرق فى ذلك بين غنى وفقير، ووزير وخفير، وكبير وصغير، فهل من مُعتبِر؟!.

+ وتخيلَّ معى، أن فوجىء القاضى ـ وهو فى منصَّة الحُكم ـ بإبنه مقبوضاً عليه، فى تُهمةٍ ما، **فماذا يفعل؟!** هل يُطلق سراحه، بدافع رحمته لإبنه؟ ولكن أين الحق القانونى (العدل)؟! لقد أدانه أبوه فعلاً، وسدّد دينه من جيبه، وحرره من سجنه.

+ لقد كان يلزم أن يُنفّذ الله القانون الذى وضعه، بأن حكم على إبنه «يسوع» بالموت الفدائى، كما وعد آدم، وكل أنبياء العهد القديم، والذين صرخوا إليه، لإنقاذهم من الهاوية المحتومة.

+ فقد كان إبليس ـ رئيس هذا العالم ـ يقبض على كل أرواح الموتى (من الصالحين والطالحين) ويدفع بهم كلهم إلى هاوية الجحيم (Sheol).

+ لذا كان الكل يهابون الموت، بينما فى العهد الجديد، نزل المسيح الرب إلى سجن الهاوية، وأخَّرج كل أرواح الأنبياء، وكل المنتظرين على رجاء الفداء، الموعود به كثيراً (٣٠٠ آية فى العهد القديم).

+ وقبض الفادى على عدو الخير، وقيدّه، وحرر المؤمنين من سُلطانه. وأصبح الموتى يشتهون أن ينطلقوا بسرعة إلى الفردوس، بصُحبة الملائكة المرنمين، حتى يدخلونهم إلى مكان الإنتظار مع الأبرار، لحين مجىء يوم المكافأة العظيم، فى دار النعيم.

+ والحقيقة التى يجب أن يعلّمها الجميع، أن السيد المسيح، قد شهدت له جميع الكتب المقدسة، بأنه الله الخالق، والمُخلّص

والفادى، ولم يأتِ من سماه إلى الأرض، ليكون مُجرَّد نبى ـ أو رسول من السماء ـ لكى يعظ ويتهدَّد ويتوَّعد، كباقى الأنبياء القُدماء، الذين أقروُّا كلهم بأخطائهم، وسَّجلها الله فى كتابه المقدس (بالعهدين)، كدرس هام لكل نفس، **بأن الوحيد المعصوم من الخطأ**، هو «الرب يسوع»، الذى قال لزعماء ورجال الدين اليهود: «منْ منكم يُبكتنى على خطية؟!» (يو ٨: ٤٦) فلم يفعل أحد!!.

+ فلو جاء المسيح، كإنسانٍ مولود من أبوين بشريين، ما كانت حاجتنا إليه بعد، لكثافة أعداد الأنبياء، ولكثرة أقوالهم، التى لم يستطع الناس تنفيذها، لعدم وجود دعم إلهى لها قديماً، فتعددت سقطاتهم، مهما كانت درجة روحانياتهم عالية.

+ أما بوصول رب المجد، لكوكب الأرض؛ فقد سند الخُدَّام، بإرسال الروح القدس «**البارقليط**» (= المحامى + الشفيع + المُعزَّى). وأصبحوا هيكلاً لحلول الروح القدس فيهم، بثماره ومواهبه، فنجحوا فى خدمتهم، وتحملوُّا الآلام الشديدة جداً، حتى نالوا الأكاليل، واستطاعوا الدفاع عن الإيمان المسيحى أمام اليهود، والوُلاة الرومان، فى كل مكان، حتى انتصرت المسيحية وانتشرت فى كل العالم القديم، فى جيل واحد فقط، بمعونة الروح القدس الساكن فيهم (٢ تى ١: ١٤).

+ فالمسيحية هى الديانة الوحيدة المفيدة، لكل نفس مُقيَّدة بالشر والإثم (الخطية) والعادات الفاسدة. فتخلَصُوا منها بسهولة **بالمعونة الإلهية القوية، أى «بالجهاد مع النعمة»**.

+ والآن تعلم ياعزيزى، لماذا يفشل الشاب - أو الشابة فى التخلُّص من الدنس، ومن العادات الضارة المُستعبِدَة له. بينما عندما يُمارِس كل وسائط الخلاص، من صوم وصلاة ومطانيات واعتراف وتناول من السر الأقدس، وغيرها من وسائط النعمة، ينجح فى التخلُّص بسهولة من الإدمان والشر، كما حدث لكثيرين من كبار الخُطاة، الذين رحمهم الله، وخلصّهم من شرورهم، مثل أغسطينوس، وموسى الأسود، وبلاجية، ومريم المصرية، وغيرهم من كبار الزناة والمجرمين، الذين حوّلهم الله من تائبين إلى قديسين ومبشرين، وأيدهم بعلامة قبول خلاصهم، وهى عمل المعجزات الظاهرة والباهرة.

## ● تشجيع الرب يسوع للخُطاة للتوبة والرجوع:

+ لقد أعلن السيد المسيح، أنه قد جاء إلى العالم ليُخلِّص الخُطاة: «جاء يطلب ويُخلِّص ما قد هلك» (لوقا ١٩ : ١١).

+ فلم يقف عند حد التهديد أو الوعيد، بل مد يده وانتشل الخاطىء الغارق فى بحر شروره، والذى يحترق بنار شهواته ولذاته ورغباته الفاسدة، وعادته المستعبدة لجسده.

+ وقد قامت فلسفة المسيح على أساس أن الخاطىء «**مريض**» (بالروح)، ويحتاج لعلاج، لا عقاب، ولا لوم، ولا إدانة، ولا توبيخ، ولا حتى عتاب، كما فعله الأنبياء القدماء، فلم يقدروا أن يُخلِّصوا أحداً من آثامه. أو يُخفِّفوا من آلامه.

+ وتأمل معى مثلاً عن عمل الطبيب الحبيب يسوع، مع «زكا» قاسى القلب (لوقا ١٩). وكيف كسبه بالحُب، وبدون تعنيف، فتحَّول قلبه من القساوة والظلم إلى الحنان واللطف والعطف.

+ وتأمَّل كيف سار المُخلّص ـ نصف يوم كامل ـ حتى إلتقى «**بالمرأة السامرَّية**»، فى شدة حرارة النهار، فى الصحراء، ولم يوبخها على شدة فساد سيرتها، بل امتدح صدق إعترافها (سراً) بدنسها المكشوف للناس. وبكل رقة ولطف كسبها. فأرشدت أهلها إلى منْ أحبَّها، بعدما قام بدعوتها للخلاص من الدنس، بأدب فى الحوار، وبدون تهديد بعقاب بنار.

+ وتأمل ماذا فعل الرب الحنون مع تلميذه «**بطرس**»، الذى اندفع فى الإنكار، والكذب أمامه. فلم يُوّبخه، بل نظر إليه فى حنان ومحبة، فذاب قلبه، وندم على جرح مشاعر المسيح الرقيقة، وبعد القيامة لم يُذكِرَّه بما فعله أمامه، بل دعاه إلى خدمته، وحُبّه من كل القلب، ثم سنده فى شهادته، حتى نال إكليله.

+ وتأمل كيف تعامل يسوع مع **يهوذا الأسخريوطى**. فلم يكشفه، أو يُعٌنفه، ولم يظهر خيانته، أو سرقته لمال الخدمة (رغم معرفته بخطته من مدة طويلة) وفى عذوبة رقيقة، قال له (عندما جاءه ليلاً للقبض عليه، بصُحبة بعض المجرمين): «يا صاحب، أبقُبلّة تُسلّم إبن الإنسان؟» (لو ٢٢: ٤٨).

+ ولـم يأمر برجم إمرأة سقطت فى خطية الدنس، بل كشف لكـل مـن أراد رجّمهـا خطاياهم، الخفّيـة عن عيـون الناس (يوحنا ٨: ٨). وأعطاها فرصة أخرى للحياة، فى التوبة والطهارة، بينما نجد آخرين قد شاركوا فى رجم الزُناة، ونسوا رحمة الله، وستره لهم، فى خزيّهم، وعارهم هُمْ!!.

+ ودافع يسوع عن المرأة الخاطئة التى بكت بدموع، ومسحت بشعرها قدميه، بالطيب وبالدموع الغزيرة، رغم امتعاض صاحب البيت (سمعان الفريسى) وإدانته المسيح فى قلبه. ومقارنة المسيح بين عملها العظيم، وبين تجاهله أبسط قواعد الضيافة والتقليد السائد فى زمانه (لو ٧: ٣٦ - ٥٠)!!.

+ وقابل الرب قسوة «**شاول الطرسوسى**»، وعقابه للمسيحيين، بالحُب. وأزال غشاوة التعصُّب من عينيه. وصار «**بولس**» رسول الجهاد، والداعى إلى الخلاص، والحُب الذى تشرّبه من روح الرب يسوع الطيّب القلب.

+ وأكد الفادى أن العُنف ضعف، وأن القوة هى فى ربح النفوس، بالدعوة إلى سرعة مُصالحة الغاضب، والذهاب إليه للمناقشة بهدوء وبمحبة، وفى السر، بقصد السلام، والقضاء على الخصام، وليس للتوبيخ أو المُعايرة بالأخطاء. كما دعا له المجد إلى إشراك أصدقاء للصلح، ثم إشراك خادم الرب، وتكرار المحاولات للسلام، لأن المعاند جاهل روحياً (كالوثنى).

+ وأعطانا الدرس العملى، بطلب الصفح للذين استهزءوا به وجلدوه وسمرّوه على الصليب، وصار الجندى الذى طعنه بالحربة أسقفاً وصانعاً للمعجزات، ومات شهيداً على إسمه.

+ كما فتح الفردوس «للص»، الذى أعلن ندمه، واعترف بذنوبه، وباستحقاقه العقاب، مع زميله المصلوب معه. فما أعظم مراحم الرب!!.

## ● إهتمام المُخلص بكل نفس:

+ قدَّم الرب يسوع المثال العملى بالإهتمام بخلاص كل نفس (لو ١٢: ٢٢) دون نظر إلى لون أو دين أو جنس. فجال يصنع خيراً، ويشفى المُتسلِّط عليهم إبليس (أع ١٠: ٣٨) وصنع معجزات عديدة ومفيدة، حتى دون أن يطلبها منه البعض، فقد كان يتطوّع لشفاء مرضى كثيرين، ليس لهم مُعين، ولا من يقدر حتى على تقديم المساعدة الفعالة لهم، كالمفلوج الملّقِى عند البِرْكة بمرض ٣٨ سنة، والذى أقامه، وطلب منه حمل سريره والرجوع به إلى بيته (يوحنا ٥: ٨) والمفلوج المُدَّلى بسريره من السقف بمساعدة أصحابه المؤمنين. والمولود بدون عينين، فخلق له عينين من طين، مُظهراً أنه هو الخالق للإنسان الأول (آدم) من طين الأرض (تك ٢: ٧).

+ كما تطوّع الرب يسوع، لإقامة **إبن أرملة نايين من الموت**، دون أن تطلب بالطبع (لو ٧: ١١ - ١٦) والأمثلة الأخرى كثيرة جداً عن محبته ورحمته.

+ وتأمل معى شهادة **لاوى التائب** (مارمتى)، الذى ذهب إليه الرب فى المكتب، ودعاه للتكريس، فسكب المال، وامتلأ قلبه بحُب الرب. وقال عن مشاهداته لمعجزاته، عن قُرب «كان يسوع يطوف ويُعلِّم، ويكرِّز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض، وكل ضعف (سُقم) فى الشعب» (مت ٤: ٢٣).

+ ولم يرفض أبداً أى واحدٍ جاء إليه، طالباً شيئاً، ويقول الآن لكل إنسان «كل من يأتى إلىّ لا أخرِجْه خارجاً» (يو ٦: ٣٧). ودعا كل تعبانٍ للمجىء إليه وقال: «تعالوا الىّ يا جميع المُتعبيّن، وثقيلىٌ الأحمال وأنا أُريحكم» (مت ١١: ٢٨). فهل تسمع وتطيع، فتنال المُراد؟!.

+ واستجاب الرب لكل من سأله شيئاً، يتمَّشى مع إرادة الله، ويفيد الإنسان ذاته، أو لأجل أهله أو ذويه، أو أصدقائه (شفاء المفلوج المُدلىّ من السقف، بسبب إيمان وتعب أصحابه) (راجع مرقس ٢).

+ + +

## • إعلان صفات الله الغير منظور:

+ كان ولا يزال البعض ـ من اليهود ومن أهل العالم ـ ينظرون إلى الله بصفته: إلهاً جباراً ومُتكبراً، وعنيفاً فى قضائه، وأحكامه (كما كان يفعل مع بنى إسرائيل المعاندين والفاسدين، والرافضين لوصايا الله، والإنحراف إلى عبادة الأوثان).

+ وقد رأينا صورة الرب المحب، الجزيل التحنُّن، والكثير الرحمة والشفقة والعطف، والحنان الزائد عن الحد، لكل إنسان تعبان، مهما كانت خطاياه كثيرة وثقيلة. وتأمل مثلاً ما فعله الأب المحب، مع إبنه الضال، الذى عانى من عدم حكمته، وعاد لبيته (لوقا ١٥).

+ ورأينا يسوع وهو يشفق على الجموع، التى تحَّدث معها على الجبل، وعزاَّها، ثم غذاَّها بالخبز والسمك، حتى شبعت (مرتين).

+ كما رأينا ـ ليلة القبض عليه ـ وهو لا يقبل أن يمضى بإرادته مع الذين جاءوا للقبض عليه، إلا بعدما تركوا تلاميذه يمضون. ويتقدّم هو وحده ليتعرَّض للضرّب والإهانات والصلْب!!.

+ وفى قمة آلامه، **لا ينسى أمه الحنون** «البتول مريم» **فيُسلّمها** إلى تلميذه المحب والوفى «يوحنا الحبيب»، لرعايتها، بعد موته وقيامته.

+ ووعد تلاميذه بعدم تركهم يتامى (بعد صعوده لعرشه)، بل أرسل لهم الروح القدس المُعزى، الذى ملأ قلوبهم بالفرح والسلام وباقى الفضائل (غل ٥: ٢٢ - ٢٣).

+ وأظهر الفادى قمة إتضاعه، فى غسله أرجل تلاميذه (يو ١٣) ومطالباً بتقليده فى عمله وسلوكه المتضع؛ وقال للكل «تعلموا منى، لأنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت ١١: ٢٩).

حقاً إن الإتضاع يُرضى الرب والناس، ويحل المشاكل بسهولة وبسرعة كبيرة، فاسلكْ باتضاع وسوف تنال بركة يسوع.

+ ورضى الفادى أن يدخل بيت «زكا»، جابى الضرائب القاسى القلب، والظالم للناس، ولم يُعنّفه المُخلّص، بل ألزمه حبّه وصمتّه، بأن يُقرّ الشرير بذنبه، ويُصلّح من كل عيوبه، بطريقة عملية تدعو للدهشة، وتدفع إلى تقليد الفادى فى حكمته ورحمته.

+ + +

## ● المُعلّم الصالح والأعظم فى التعليم والعلم:

+ مع أن الرب يسوع لم يأتِ للعالم ـ أصلاً ـ لعمل المعجزات، ولا للوعظ والإرشاد، ولكنها **كانت أهدافاً مُكملَّة لرسالته** الخلاصية؛ وليطوِّر الشريعة القديمة (الموسوية) ويعطيها المفاهيم العميقة والجديدة والجيِّدة، والمفيدة للنفس والناس، ليعيش الكل على هدىً تعاليمه العظيمة القيمة، ويفرحوا ويرتاحوا، كما قال بفمه الطاهر «جئت لكى تكون لكم حياة، وليكن لكم (عالم) أفضل» (يو ١٠: ١٠). فجرِّب تعليم الرب، تستريح من التعب.

+ ولا شك أن تعاليم الرب يسوع هى قمة التعاليم فى العالم، وقد شهد بذلك الزعيم الوثنى الهندى «**غاندى**»؛ وقد زاد غَرامُه بالذات بكلمات العظة على الجبل (مت ٥ - ٧) وعنده حق.

+ فهذه الكلمات الرائعة، بدأها المُعلَّم الأعظم بتطّويب الودعاء، والحزانى على خطاياهم، والرحماء، وأنقياء القلب، وصانعى السلام، والمطرودين من أجل البِّر، وللمعرَّضين للظلم بكافة أنواعه، والجوائز الروحية الأبدية، المستحقة للسُعداء فى السماء.

+ ويوضح الرب أنه لم يُنقِّض تعاليم العهد القديم، أو ينسخ تعاليم الدين السابق (كما ينادى به الأسلام)، بل أعلن أنه أكملَّها، وطورَّها، لتكون أكثر فاعلية وفائدة (مت ٥: ١٧)، مثل جريمة القتل، أو الزنا، أو الإنتقام، والأمور التى تدفع إليها، حتى تقود إلى ارتكابها بالفعل والقول.

+ ثم شرح الرب المفهوم السليم للصوم والصدقة والصلاة، لكى يقبلّها الله.

+ ثم تحدث المُخلص عن مفهوم الحُب، فهو ليس محبة الذات واللّذات (الحب الأنانى الشهوانى) بل الحُب الحقيقى القائم على أساس التضحية بالنفس، من أجل ربح النفوس الضالة (المريضة بالروح والنفس).

**+ وقدَّم لنا الفادى الحُب العملى بموته عنا على عود الصليب:**

● «هكذا أحبَّ الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد (يسوع) لكى لا يهلك كل منْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

● «الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خُطاة، مات المسيح لأجلنا» (رو ٥: ٨).

● «ليس لأحد حُب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه (يتطوَّع للتعب) لأجل أحبائه» (يو ١٥: ١٣).

● «محبة أبدية أحببتك، لذلك أَدمتُ لك الرحمة» (إر ٣١: ٣).

ويهذا ينكشف لنا لماذا يتأنى الله على الخُطاة؟!.

+ وحدّد لنا الرب شروط المحبة الحقيقية: فى احتمال الآخرين، وعدم ذمهم أو إدانتهم «المحبة تستر كل الذنوب» (أم ١٠: ١٢) وعدم الإساءة إليهم بالقول أو بالفعل (راجع كورنثوس الأولى ١٣).

+ ودعانا إلى محبة الأعداء، فهم فى قبضة الشياطين، ومساكين وجهلاء روحياً ويحتاجون للدُعاء لهم بالرحمة، والخلاص من أفكار الشر، وليس بالدُعاء عليهم، لينتقم الله منهم. وقد دعا لهم الشهداء إسطفانوس ومارمينا وأبو سيفين، فهل تقلدهم فى محبتهم ووداعتهم، وحكمتهم، ونقاوة قلوبهم؟!.

+ ويُعلمنّا الرب أن نكسب بالحُب، وليس بالضرب، وأن نحتمل القسوة والظلم، لننال الأجر المناسب، فى الملكوت الأبدى السعيد، وأما الظالم وقاسى القلب فهو يغضب الرب، وينال العقاب المناسب.

+ وأن القوى حقاً، هو الملىء بالشفقة والرحمة والإتضاع، والذى يكسب بالحب كل قلب مُتعَّب بكلمات رقيقة، نابعة من نفس مليئة بثمار الروح القدس، وعلى رأسها «**المحبة**» الخالصة، وطول الأناة على الخُطاة (غل ٥: ٢٢) ويتنازل على الماديات الفانيات من أجل ربح السمويات الباقيات، وهى قمة الحكمة.

+ كما يتناول الرب فى عظته الخالدة على الجبل ـ المفهوم السليم للعبادة لله، **فهى عبادة بحب، وليس بالغصّب**: «من يُحبنى يحفظ وصاياى» (يو ١٤: ٢١).

+ فالمسيحية تتفوّق على غيرها من الأديان السماوية، بأنها خالية من «**الفرائض**» التى يُجبِّر المرء على ممارستها والتهديد بالعقاب فى حالة إهمالها، فلم يفرض الرب طرقاً للعبادة بالقهر والإجبار، بل بالاختيار. فالمسيحى لا يصوم، ولا يصلى، ولا يتصدّق بمال،

مـرغماً عـلى هذه الأفعال، ولا طمعاً فى ثواب أو خوفاً من عقاب، بل يعمل الخير حباً فى الله، وفى الناس، وفى الخير ذاته.

+ وكذلك الحال، فى سلوك طريق الفضيلة، حُباً فى الصلاح، والنمو الروحى، والفرح النابع من الإبتعاد عن الفساد وتجنب أضرار الرذيلة فى المجالات الروحية والصحية والمادية والمعنوية والأدبية، فى الدنيا ونتائجها الرائعة فى الأبدية.

+ وأكد الرب يسوع أن الصوم ليس الهدف منه استبدال طعام حيوانى بنباتى، ولا لنظام غذائى (رچيم) ولا توفيراً للمال، أو للحصول على جزاء فى السماء، **بل هو تدريب على ترك خطية مكررة، وعادة فاسدة**، مُستَّعبدة للنفس، **وكذلك لإكتساب فضيلة جميلة (برنامج روحى لكل صوم).**

+ وأن تتم كل الممارسات الروحية «**فى الخفاء**»، وكوسائط للخلاص من الشر، وليس طمعاً فى الأجر، كما تنادى به بعض الأديان المُعاصرة!!.

+ وأوضح الرب أن «**الصلاة**»، هى صلة دائمة بين الإنسان والله، فى كل مكان وزمان، ولا تقتصر فقط على أوقات العبادة، فى بيت الله، كما يفعل أهل العالم الحاضر، وبأسلوب استعراضى فريسى، للإعلان عن تقوَّاهم!!.

+ وأن «**الصدقة**» ليست قاصرة على تقديم المساعدات المالية (سراً) للفقراء، بل ضرورة المساهمة أيضاً (وبالاكثر) فى سرعة

خلاص النفوس، من دين الخطية الثقيلة، والتى تنغمس فيها، وتقودها للحزن وللضلال، هى وذوِّيها. ويقول القديس أنطونيوس «أعطِ كلمة منفعة لكل منْ يُقابلك»، ولأن كثيرين من أصحاب الملايين خُطاة ومساكين، ومحتاجين للإرشاد السليم، وللخروج من بيئة الفساد، ومعرفة طريق الخلاص من الخطية، والعادات الشريرة، والأفكار الضارة.

+ ثم يتحّدث المُخلِّص عن إيداع أموال مناسبة فى بنك السماء، فيكون للمحسن «**كنزاً**» سيلقاه عند الله فى سماه، وينال عنه أرباحاً مئات الأضعاف، بدلاً من ترك الأرصدة بلا فائدة، للراحل من العالم، لأبناء أو شُركَاء. وقد تساهم التركات فى إتلاف حياتهم الروحية، بكثرتها عن الحد المعقول، ولعدم الحكمة!!. ويقول الرب «ماذا يستفيد الإنسان حتى ولو ربح العالم كله، وخسر نفسه؟»(مت١٦: ٢٦).

+ وأكدَّ الرب أن المال «**نعمة**» فى يد الحكيم، الذى يستخدمه فى قضاء مصالح الناس، وفى المساهمة فى المشروعاتِ الخيريَّة والكنسيَّة، «**ونقمة**» فى يد مُحبى المال، الذين مثلهَّم الرب يسوع فى قصتىَّ الغنى الغبى (لوقا ١٦) والغنى الأنانى (لوقا ١٢) وقادهما المال للهلاك الأبدى.

+ ثم يشير الفادى إلى مشاكل الجيل الحاضر، الساعى وراء المادة فقط وأضرار الإهتمام الزائد عن الحد، بأمور الطعام والشراب والملابس، والكماليات، وما يترتب عليه من مُعاناة، لعدم تحقيق

كل الآمال. وخلافات أسرية، لا داعى لها فعلاً، ويدعونا إلى ضرورة استخدام مفاتيح السعادة «وهى **القناعة + الطاعة + الوداعة**» طلباً للراحة.

+ ومن تعاليم المعلم الصالح، القبول بالواقع، وعدم التذَّمر على الظروف الصعبة، بل شكر الله على عطاياه الروحية الكثيرة، والرضا بالموجود، وهو علاج عملى لمتاعب الإنسان، فى العالم الغربى، الذى يُقارن مستواه المادى المُتَّدنى، بما جَمعَه غيره من ثروات ضخمة. فيُعانى نفسَّياً، من عدم تحقيق «**الطموحات**» المادية العالية. والأفضل له أن يطمح نحو طلب المزيد من العلم الروحى، والتفوُّق العلمى الرفيع المستوى، وأن يتذكَّر أنه «**غريب**» فى الدنيا، وسُرَّعان ما يرَّحل، وربما فى وقت قريب جداً، لأن العُمر غير مضمون، ولا يحُول دون الموت شباب أو صحة، ولا مال، ولا مناصب، ولا شُهرَّة، أو مجد زائل. فهل نعقل، ونهتم بالمستقبل الدائم، وليس بالمستقبل الأرضى المؤقت، كما يؤكده منطق العقل؟! وخذ الدرس من كل نفس من حولك، عاشت بحكمة روحية، أو بحماقة عالمية مادية وقتية، وكان مصيرها الدود، والحرمان من الملكوت السعيد مع الله، وهو واقع لا يُنكره مسيحى، أو مُلحّد!! (راجع: متى ٦: ٢٥ - ٣١).

+ ثم شدَّدَ الفادى على عدم إدانة الغير، أو نقد تصرفاتهم، بل النظر إلى عيوب النفس ذاتها، والتفتيش عن نقائصها، وذلك سعياً

للإعتراف بها، وعلاجها، بدلاً من أن ينظر الإنسان إلى عيوب الغير، ثم إدانتهم أو ذمهم، مما يوقعه فى الدينونة العظيمة (مت ٧: ١- ٥) واغتصاب حق الله الدَّيان العادل (راجع رومية ٢: ١ - ٦).

+ ويختم الرب يسوع عظته على الجبل بالدعوة لضرورة حمل الصليب (احتمال الألم) من أجل الأمانة ـ والإيمان ـ كما فعل الآباء والشهداء الحُكَماء، فنالوا أعظم جزاء.

+ وليعلم كل مسيحى، أنه كلما اقترب من الرب، وسار بأمانة فى طريق الحياة الروحية العميقة، كلما حاربه عدو الخير، الغيور والحسود والحقود، والمثير لمزيد من الحروب الروحية المباشرة (الأفكار الشريرة)، أو غير المباشرة (من أصدقاء السوء ووسائل الإعلام العالمية الفاسدة).

+ ثم يعلن الرب أخيراً، أن الإنسان «مُخيرٌ»فى كل أعماله وأقواله، وتصرّفاته المختلفة، وبالتالى فهو «حُرّ»، وبالتالى يكون مسئولاً، وتتم محاسبته عن كل سلوكياته الإيجابية أو السلبية، يوم القيامة.

+ وأن من يسمع، ويطيع وصايا الله هو شخص حكيم يبنى بيته على «الصخر»، فلا تؤثر فيه زوابع الحياة أو مشاكل أو متاعب البشر، من قريب أو غريب. أما العاصى والمُتمرّد والمُعاند، فيشبه

رجلاً جاهلاً (روحياً) بنى بيته على «**الرمل**» (أفكار الأشرار) فلما هبت رياح التجارب والمتاعب، سقط بسرعة، وانهارت الآمال، بطريقة غير متوقعة، لأن المنطق يقول «إن ما يزرعه المرء، هو نفسه الذى يحصده» (غل ٦: ٧) «**وعمله يرتد على رأسه**» (عوبديا ١: ١٥) فالجزاء دائماً من جنس العمل الصالح أو الطالح، وليس من حظ كما يزعُم أهل العالم الجهلاء.

+ وأكد الرب أن النجاح ينبع من سلوك طريق الجدِّية والحكمة والنعمة، وطلب المشورة الصالحة (التلمذة الدائمة)، وعدم الإعتماد على الفهم الشخصى القاصر، أو على أفكار العالم، التى تقود لمزيد من التعب والألم.

+ ومن تعاليم المخلّص أيضاً أنه إذا كانت الخطية تجلب الهلاك لمن لا يريد أن يتوب عنها، فإن «**العثرة**» (Stumbling) تُنتج هلاكاً مضاعفاً، **للمخطىء، ولمن أعثره** بسلوكه السلبى (الكلام، الملابس المعثرة) ويُعاقب بشدة، عن فعله ذاته وعن غيره الذى أعثره (متى ١٨، مرقس ٩).

+ وأكد الرب على أهمية «**القُدوّة**» الصالحة، وقد ربحت المسيحية الملايين من الوثنيين، لقدوة الخُدّام والشُهداء والمؤمنين، وللآن تكسب كثيرين بالفضائل، وليس بالعُنف، كباقى الديانات.

+ ولخصَّ المُخلّص الإيمان المسيحى فى عبارة: «**محبة الله والناس**».

+ وأن السلّبية، فى عدم فعل الخير، أو رفض تقديم المعونة للمحتاج، تُعتبر فى حكم فعل الشر: «فمن يستطيع أن يعمل حسناً، ولا يعمل؛ فتلك (السلّبية تُحسب) خطية له» (يع ٤: ١٧).

+ وأن الشخص الأمين يُراعى **رقابة الله**، ويكون أميناً فى القليل وفى الكثير، (لوقا ١٦: ١٠) ويظل أميناً، حتى ولو تم قتله، من أجل شهادته للحق (كيوحنا المعمدان)، حسب وعد الله «كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة (الأبدية)...» (رؤ ٢: ١٠).

+ وضــرورة مُشــاركة الناس سواء فى الأفراح، أو فى الأحزان (يو ٢، ١١).

+ وأن السيد المسيح قد علّمنا أنه يتم التفاهم مع الغاضبين، والمخطئين، فى وقت مناسب وبروح المنطق الهادىء، كما كان يفعل مع رجال الدين اليهود المتعصبين والماكرين. وكان تؤيِّد أقواله بالمعجزات؛ وكما يقول المثَلَ الإنجليزى «إن صوت الأفعال أعلَّى من صوت الأقوال»، وأن الاعتماد على العقل والنقل (النص الكتابى) هو الدفاع السليم.

+ وأكدَّ الرب يسوع على فاعلية «**الإيمان**» (الثقة فى وعود الله، وقدرته)، ورضاه على المؤمنين، الذين لهم رجاء فى معونة الله، وفى قبول مشيئته (سواء استجاب بالسلب، أو بالإيجاب)، مع الشكر باستمرار، على اختياره «الصالح»، لأولاده دائماً.

+ + +

• **مفاهيم جديدة ومفيدة:**

+ أكد الرب يسوع ـ فى تعاليمه العظيمة ـ على أن مفهوم الطهارة والنجاسة، ليس فى الطعام أو الشراب، فلم يخلق الرب شيئاً نجساً، بل إن النجاسة ـ فى المفهوم المسيحى ـ هى فى فعل **الخطية** (الدنس). وقال له المجد «ليس ما يدخل الفم (من الطعام) يُنَّجس الإنسان، بل ما يخرُّج منه» (شتائم + كذب + قَسَم + ذم ـ إدانة... الخ).

+ ولكن مفهوم الطهارة لا ينبع منِ مجرد ترك الخطية، بل فى **كـراهيتَّها، ونقـاوة القـلب** (مت ٥: ١٩) من الشرور (شك، سوء ظن.. الخ).

+ وأن الألـم (الظُلم) من أجل الإيمان، هو «**بركَةَ عُظمى**» (فيلبى ١: ٢٩). ولذا سعى إليه الشهداء والمعُترفون، والمؤمنون، الذين شكروا المضطهدين لهم. وكما قال القديـس يوحنا الدرجى «لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك». كما شكروا الظروف الصعبة، كما قال مارإسحق السُرَّيانى: «إن التجارب أبواب للمواهب»؛ وأن «خير مُعّلِم هو الألم»، كما يذكره كل حكيم ومكافح عظيم.

+ وقدَّم لنا الرب يسوع **المثال العملى**، فى ضرورة محاربة إبليس **بالأسلحـة الروحيـة** (الصـوم + الصلاة + وكلمة الله) (راجعَ متى ٤، لوقا ٤)وليس باليد أو باللسان، أو بالإنتقام من المسِيء، كما تنادى به أديانَ العالم الأخرى.

+ وشرح الرب يسوع تعاليمه **بأسلوب تربَّوى رائع ومُقنع**، بالإعتماد على الكثير من «**الأمثال**» (من الطبيعة) حتى تثبتّ فى الذهن، وزاد تعميقها بتفسيرات مُتنوعة، لتلاميذه، كدراسة روحية لازمة، ولرفع مستوى الثقافة، بصفة عامة.

+ وأعطى المثَلَ أيضاً فى دفع الضرائب، رغم أنه كان معَفياً منها بحكم القانون، وفى عدم الخوض فى موضوعات سياسية، إذ **فصَل بين الدين والسياسة**، ولم يمزج بينهما ـ كما ظهر فى ديانات أخرى، وترّتب عليها للأسف ويلات كثيرة، لازال العالم يُعانى منها بشدة للآن!!.

+ وأظهر أن **العظمة تكمُّن فى الاتضاع وخدمة الناس**، وأن «**الكبرياء» هى أم الخطايا**، وسبب كل البلايا، فى كل مجال. ولذلك امتـدح الفـادى سـلوك يوحنـا المعمدان، بروح الإتضاع (فى القول والفعل).

+ وأن «**الموت**» هو مَعبّر (كوبرى) تنتقل به النفس الراحلة، من عالم الألم، إلى دار الراحة والفرح، وانتظار المكافأة.

+ ورفض الفكر اليهودى (والإسلامى) بما يُسمَّى: «بعذاب القبر»، لأن الحساب (والثواب والعقاب هو يوم الدينونة الرهيبة).

+ كما أوضح لنا مفهوماً عظيماً **للحياة الأخرى**، فليست كما يراها اليهود (والمسلمون) بأنها فى جنة عدن القديمة، بما فيها من

أنهار وثمار (ومُتع جسدية)، بل يتمتعُ كل المفديِّين بالتواجد مع الرب يسوع، فى أورشليم السماوية (ملكوت السموات) فى **حياة ملائكية**، فى تسبيح وتمجيد دائم، وفرح روحى عظيم، وبلا حُزن عالمى (راجع سفر الرؤيا: ٢١) وبما لا يخطر على بشر من السعادة الروحية (١كو ٢: ٩).

+ وأعلن الرب يسوع، أنه قد أعطى أولاده **السلطان** (بوسائط النعمة) لكى يغلبوا الشيطان، بمعونته، وليس بقوة ذراعهم (مت ١٠، لو ١٠). فالمسيحية وحدها هى التى توضح أن **الله يسكن فى الجسد** (هيكل للروح القدس) وأنه بذلك يمكن للمرء الإنتصار بسهولة على محاربات الشياطين وأعوانهم، ولا يُؤثر فيهم سحرهم الشيطانى.

+ كما امتازت المسيحية بأنها رفعَّت مستوى الإنسان من درجة «**العبودية**»، التى تنادى بها الأديان الأخرى (عبيد الله) إلى مستوى «**أبناء الله**»؛ وقد دعانا الرب يسوع «**أبناء أحباء**»؛ وأصبح لنا الحق «**فى الميراث الأبدى**» ـ كأبناء وليس كعبيد ـ ذلك **الميراث**: «الذى لا يفنَّى، ولا يتدَّنس، ولا يضمحّل، المحفوظ فى السماء» (١بط ١: ٤).

+ كما تفرَّدت المسيحية برفع قيمة «**المرأة**»، وساوت بينها وبين الرجل فى الميراث، لأن المسيح قد فداها مثله تماماً، وخلص الجميع، لما فدى الكل من الخطية الجدَّية (الوراثية). ولا تعاملها فى الأرث

ـ أو الشهادة فى المحاكم ـ بنصف رجل فقط، كما تُقّرره ديانات أخرى!!.

+ وسمَّت المسيحية **«بسر الزيجة المقدس»**، فربط الروح القدس بين الزوجين، برباط مقدس ودائم، ولذا لا يجوز زواج شريك مسيحى بآخر، إلا بعدما يؤمن ويعتمد على اسم المسيح، لأنه لا يمكن منطقياً أن يحل الروح القدس على زوجين أحدهما غير مؤمن بالمسيح، أو سبق زواجه وانفصل عن شريكه، بسبب غير الوارد فى الإنجيل، أى إنفصاله يرجع للخيانة (الدنس) أو لترك الدين المسيحى. ولا يتم التطليقّ بإرادة الرجل المنفردة، وبكلمة منه (كما يرد فى بعض الأديان) يخرَّب البيت، ويهلك الأبناء، وتتشرَّد الأسرة، وتُطرد الأم (فى لحظة غضب) وتتعرَّض للإنحراف والهلاك، كما نراه فى عالم اليوم، للأسف الشديد!!.

+ فالمسيحية هى ديانة الحب والوفاء والولاء والإخلاص الدائم للشريك، ولا تُبيح ترّكه ـ أو التخلّى عنه ـ بسبب المرض أو الشيخوخة، أو لعدم إنجاب نسل. وهو المُتبّع بدقة فى الكنيسة القبطية، التى حافظت على التقاليد الرسولية، ونفذّت تعاليم الإنجيل نصاً وروحاً؛ ودعت إلى ضرورة إرتباط أعضاء الأسرة بأب اعتراف حكيم، ومُرشد روحى صالح. وترفض تماماً الحلول العالمية السلّبية الشيطانية، الداعية للتطليق بدون سبب. كما قد يحدُث للأسف، تقليداً لأديان أخرى!!.

+ وإذا ما أراد الإنسان الحل المناسب لمشاكله العائلية، فليذهب مع شريكه إلى بيت الله. وسيتم الحل الذى يُرضِّى الرب ويُفرّح الجميع. أما محاولة التحرُّر من رباط الزيجة المقدس، بما يخالف وصايا المسيح، فلن يستريح المخالف، وهو يغيظ الرب، ويغلظ القلب، فلا سلام إطلاقاً لمن يعّصِى الله، ويبتعد عن وصاياه ويخالف ضميره. واسألوا المطلقين وأبناءهم، لأسباب غير مسيحية!!.

**والخلاصة**، إننى أتبع يسوع، لأننى درّست، وعرفت جيداً مدى السمو الهائل، بين تعاليم هذا الدين العظيم، وبين تعاليم العالم، التى تجلب الشقاء للنفس، فى الأرض وفى السماء، وتُبدد السلام، ويحل محله الخصام والإنقسام.

+ فادرس، وافحص كل تعاليم العالم، وبعقلك وقلبك، احكُم واختار الطريق القويم، وسوف تصل إلى الإيمان المسيحى السليم، الذى يقودك حتماً للسعادة فى الدنيا والآخرة، ويضمن لك حياة هادئة وهانئة ومستقرة، وأنت حُر فيما تختار.

+ وأصلىّ لك من الآن، لكى يُنير الروح القدس قلبك وذهنك، لتفهم جيداً، ما يُفيدك، وما يضّرك. ولتُدرِك طريق الظلمة الشرير من طريق النور والخير، وتعرف تعاليم السماء الساميّة، من التعاليم العالمية الشيطانية الأنانية، والتى تهتم فقط بلذة الجسد،

وتُهمل تماماً خلاص الروح الخالدة. والحياة المؤبدة السعيدة، لكل نفس تلجأ إلى العبادة، وإلى كلام الله السليم، وتعليمه الإلهى العظيم:

+ وأنا واثق إن قلبك سيقودك إلى منْ أحبك، ومات من أجلك، وأعَّد لك الملكوت السعيد، بعد غُربة محدودة جداً، فى كوكب الشقاء.

+ وتَّذكر قول سليمان إن الرب يسوع هو الصديق الألزق من الأخ (أم ١٨: ٢٤). فاذهب إليه، تجد الرحمة لديه.

+ وسوف تهتف مع المرنم القائل للرب:

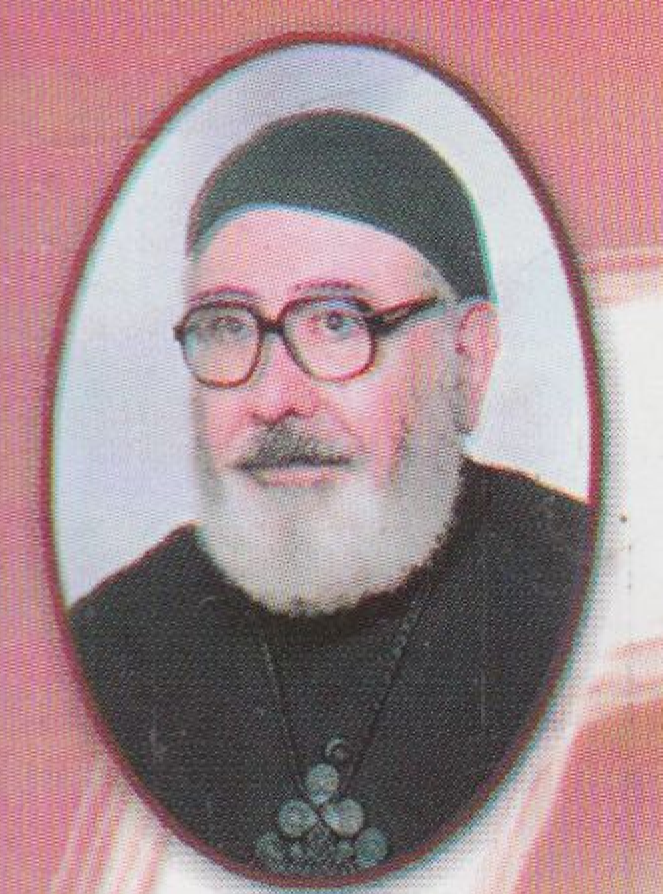
وحدك يا يسوع ∴ وليــس سواك

أحبَّك يا يسوع ∴ ولاحدش ويَّاك

+ + +

تم بحمد الله

- الحياة الروحية
- وعظ وإرشاد



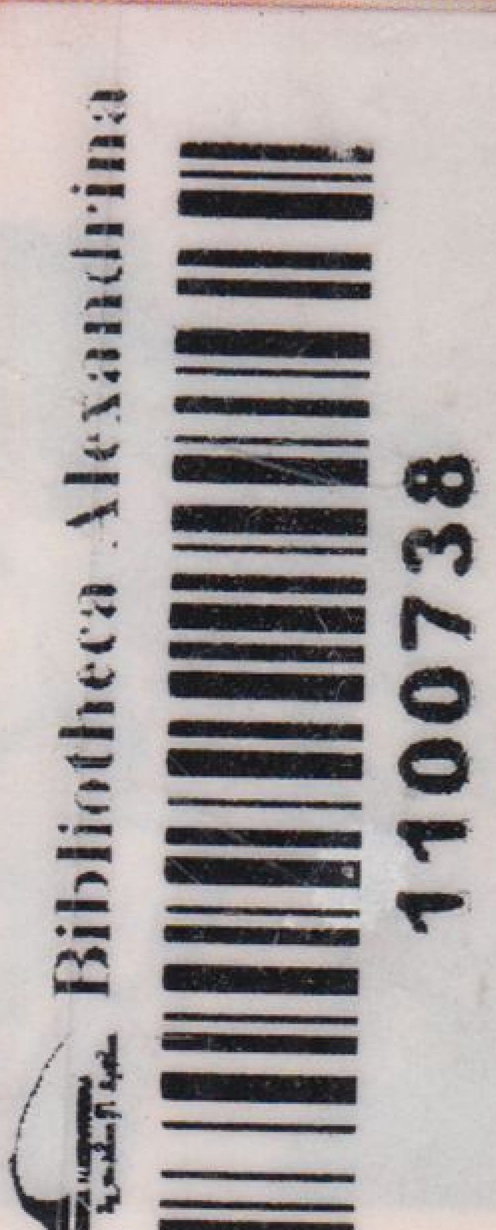
# لماذا أتبَّع يسوع ؟!

هذا الكتاب :

* هو النص العربى، لنص آخر إنجليزى وهما موجهان أصلاً للشباب المسيحى، فى بلاد المهجر، والذى تشيع الآن . بين البعض منه . النظرة الشمولية التى لا تُميِّز بدقة بين مميزات التعليم المسيحى العظيم، وبين غيره من المعلومات المتعلقة بباقى الأديان بصفة عامه، والشائعة فى العالم الغربى. ويوضح للشباب لماذا يُفضِّل الإنسان اتباع يسوع، وثمار هذه التبعِّية.

* ويمكن طلب النص الإنجليزى :

why do I follow Jesus Christ?




مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
ت. وفاكس : ١٥٧٥٩٢٤٤ (١٠١) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)